ربما يفوق الخطر الاعلامي الناجم عن علاقة اسرائيل بالامبريالية . فبينما تهمة التبعية للامبريالية تؤدي الى كسب عداء اليسار تنطوي تهمة العنصرية على مضاعفات خطيرة ليس في صفوف اليسار فحسب بل في صفوف الوسط الليبرالي حليف الصهيونية العريق. قد أصبحت الليبرالية الغربية في هذا العصر ملتزمة بقضايا التفرقة العنصرية والاضطهاد العرقي ان كان ذلك داخل المجتمعات الغربية او في العالم الثالث ولا سيما في افريقيا الجنوبية . اما العنصرية الصهيونية فقد ظلت في منأى عن اهتمام تلك الأوساط الليبرالية لسبب ان « عقدة الذنب » تجاه اليهود وتجارب اليهودية ضد العنصرية المعادية لليهودية وضعت حاجزا بسيكولوجيا ادى الى تغافل الكثيرين من مناهضي العنصرية عن عنصرية اسرائيل على الرغم من ظهور تلك العنصرية للعيان بشكل مفضوح ، فضلا عن ان الكثير من المنظمات المعادية للعنصرية التي ظهرت في اوروبا وامريكا كان يقودها يهود وصهيونيون وجدوا في احتلالهم لمراكز الصدارة في تلك المنظمات ضمانا لاستمرار تجاهل تلك المنظمات للاضطهاد العنصري الاسرائيلي . الا ان المقاومة الفلسطينية استطاعت ان تخترق جدار الصمت هذا ونفذ الاعلام الفلسطيني الى بعض اوساط التيار الليبرالي المناوىء « تقليديا » لشتى انواع الاضطهاد العرقي . ففي بريطانيا مثلا انضمت حركة الشبان الاحرار بحماس للحملة المعادية للصهيونية والمساندة للثورة الفلسطينية القائمة في بريطانيا وكان لهذا الانضمام وقعا قويا اهتزت له التنظيمات الصهيونية في تلك البلاد . واهمية حركة الشبان الاحرار تتمثل في كونها دائما في طليعة الناشطين في حملات مكافحة العنصرية . وقد قادت هذه الحركة مثلا الحملة المعادية لـ « ابارثايد » (سياسة جنوب افريقيا العنصرية) وتسببت في صيف ١٩٧٠ بسحب دعوة كانت موجهة لفريق « الكريكيت » التابع لجنوب افريقيا لزيارة بريطانيا واللعب فيها وكانت تلك بداية لمقاطعة جنوب افريقيا رياضيا . كذلك نذكر على سبيل المثال التيار المعادي للصهيونية الذي اجتاز صفوف حركة السود في الولايات المتحدة التي عانت ما لم يعانه احد من الاضطهاد العنصري والتي تشكل رمزا وقدوة للشباب الابيض الراديكالي والليبرالي المناهض للعنصرية . فقد قلقت اجهزة الاعلام الصهيونية من مواقف الناطقين باسم تلك الحركة وخاصة قواد الفهود السود من الصهيونية ومن امكانية تسربها الى عقول الكثير من انصار تلك الحركة البيض .

فكيف واجهت الدعاية الصهيونية تهمة العنصرية التي وجهت اليها ؟ واجهتها باللجوء الى اسلوب تقليدي عريق تلجأ اليه الدعاية الصهيونية عندما تعوزها حجة اخرى . هذا الاسلوب هو عبارة عن القاء تهمة « معاداة السامية » اي الصاق جرم «العنصرية» بمن يتهم اسرائيل اصلا بالعنصرية . فقد تعرض مثلا زعماء الشبان الاحرار في بريطانيا الى اتهامات من هذا النوع وعلى الاخص زعيمهم السابق « لوي ايكس » . وفي الولايات المتحدة اتهم المتحدثون الصهيونيون زعماء اليسار الجديد وزعماء الحركة السوداء ايضا بمعاداة السامية لتهجمهم على اسرائيل . وقد نشرت صحيفة النيويورك تايمز في عدد مجلتها الاسبوعية الصادر بتاريخ ١٩٧١/١/٣(١٩) نموذجا عن هذه النغمة الاعلامية الصهيونية بشكل مقال طويل للبروفيسور مارتين ليبسيت من جامعة هارفارد . فقد حاول الكاتب تفسير موقف اليسار الجديد والحركة السوداء من الصهيونية من خلال التحليل التالي : « ان الراديكاليين من الطلبة والمفكرين ، من اليهود وغير اليهود ، يميلون تاريخيا الى كره الذات بتأييدهم للحركات المعادية للثقافة ، وقد عرفوا الحكمة على انها تأتي من غريزة الجماهير وغير المتعلمين والفقراء . وفي هذا الزمن فان هذه الظاهرة الماسوخية في الولايات المتحدة تأخذ شكل تبني قيم وبيانات وتكتيك الجماعات السوداء المتطرفة . وكثير من تلك الجماعات قد دأبت على نشر الدعاية المعادية للسامية التي هي في كثير من الاحيان غير مغلفة الا جزئيا بغطاء معاداة الصهيونية » وفي